

الفرج بعد الشدة

[271] فقال هات: فقصت عليه قصتي مع القوم إلى آخرها، فتعجب وقال هلا شرحتها لي فيما قبل، حتى كنت أطلبهم؟ وأنتصف لك منهم. فقلت: إن الفرع الذي كان في قلبي منهم لم يبسط لساني به. فقال: فمن الذي كان معك من هؤلاء؟ قلت: الغلام وأستاذه وواحد من الباقين، فأمر بحل كتابهم وتميزهم من بين أصحابهم ودعا مقبل. فقال: ما حملك على ما فعلت يا ابن أستاذك؟ قال سوء الأصل، وخبث العرق فقال لا جرم تقابل بفعلك وأمر به ف ضرب عنقه وأصحابه الباقين، ودعا بالغلام وأستاذه وصاحبهما وقال لهما: لقد أحسنتما في دفعكما عن هذا الفتى، وإني يجزيكما عن فعلكما الخير، فتوبا إلى الله من فعلكما، وانصرفا في صحة إلى مع صاحبكما، ولا تعودا لما كنتما عليه من التلصص. فقد مننت عليكم لحسن صنعكما مع هذا الفتى، فإن ظهرت منكما ثانيا، ألحقكم بأصحابكم. فشكروه ودعوا له وانصرفوا وشكرته على ما فعل والحمد لله على توفيقه لقضاء حق من أجارني والانتقام ممن ظلمني ثم صار ذلك الغلام وأستاذه من أصدقاءى وكان يختلفان إلى وحكى إبراهيم بن عبد السلام الهاشمي البصري. قال: كان عندنا بالمرید رجل من خول محمد بن سليمان الهاشمي وكان مؤنثا يسمى عياد، وكان يحمل السلاح فاجتمع يوما مع قوم من الخول على شراب لهم، فتجاروا حديث الشجاعة فعابوه بما فيه من التأنيث فخاطروهم في شئ يعمل مما يعرضون عليه يبين به من شجاعته فقالوا له يخرج الساعة بغير سلاح إلى صهاريج الحجاج فيدخل منها الصهرج الفلاني ويسمر في أرضه في هذا الودع ويعود وهذه الصهاريج على أكثر من فرسخ من البصرة في البرية وهى موحشة المكان خالية يجتمع فيها الماء وكان الحجاج قد عملها لشرب أهل الموسم والقوافل. قال: فأخبرني عياد. قال: خرجت وليس معى إلا وتد ومطرقة حتى بلغت الصهرج الذى خاطرت عليه، وكان أعظمها وأوحشها فدخلت وكان جافا وجلست وضربت الودع بالمطرقة في أرضه فطن الصهرج فسمعت صلصلة شديدة وصوت سلسلة فقطعت الدق وانقطع الصوت وأعدت الدق فعاد